Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مريب، جاهل، غبى فى الفكر وفى السياسة، شغل نفسه بسفاسف الفكر وسفاسف السياسة. مزدوج الشخصية بل ومتعددها، متذبذب، متناقض، إلى آخره.. فى حين يقول عنه محمد عبده إنه لا يبالغ إذا قال إن ما أتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو أقصى ما قُدّر لغير الأنبياء..

وفى كتابه «مذكرات طالب بعثة» يعتبر الدكتور لويس عوض أن العربية أغلال يجب تحطيمها. وكان بدأ حياته الأدبية، عند عودته إلى مصر بعد تخرجه من جامعة كيمبردج فى نهاية الثلاثينيات، بكتاب له، شعرى، اسمه «بلوتولاند» يحتوى على مقدمة ونماذج شعرية بالفصحى حينًا، وبالعامة المصرية حينًا آخر، وبالعربية وبعض الكلمات الفرنسية والإنكليزية حينًا ثالثًا.

فى مقدمة بلوتولاند دعا الدكتور لويس عوض صراحة إلى ترك اللغة العربية والكتابة بالعامية المصرية «فلما عاد إلى مصر ـ والكلام له فى مقدمة بلوتولاند ـ جاهر برأيه فلم يصادف إعراضًا وإنما صادف غلظةً فى الجدل توشك أن تكون زجرًا ورأى فى العيون استنكارًا وجزعًا، فازداد عجبه. ولكن سرعان ما أفهمه بعض أصدقائه أن المسألة حساسة لأنها تتصل بالدين رأسًا، لأن استخدام اللغة المصرية كأداة للكتابة قد ينتهى بعد قرن أو قرنين بترجمة القران إلى اللغة المصرية كما حدث للإنجيل إذا تُرجم من اللغة اللاتينية إلى اللغات الأوروبية الحديثة».. وكان الدكتور لويس كما يذكر فى المقدمة نفسها قد عاهد الثلوج الغزيرة المنشورة على حديقة «مدسمر» فى خلوة مشهودة بين أشجار الدردار عند الشلال «بكيمبردج» ألاّ يخطّ كلمة واحدة إلا باللغة المصرية. وقد برّ بعهده فى العام الأول بعد عودته فكتب شيئًا بالمصرية سمّاه «مذكرات طالب بعثة» ولكنه استسلم بعد ذلك وخان العهد. فلتغفر له الثلوج الطاهرة التى لم تدنسها حتى أقدام البشر.. (بلوتولاند ص ١٧).

بعد خمسين سنة من صدور بلوتولاند، أصدر الدكتور لويس عوض طبعة جديدة منها زوّدها بمؤخرة تحوى تعليقات على مقدمة بلوتولاند وقصائدها، وقد ذكر فيها أنه بعد خمسين سنة ما زال رأيه الحقيقى هو ما ذكره فى مقدمة بلوتولاند مع تصحيح بسيط: هو أنه كان يبحث عن لغة الصفوة العربية، أو لغة المثقفين العرب اليومية لاعتمادها مكان العربية، وليس لغة الشعب البسيط. أى اللغة التى يعبّر بها صفوة المثقفين فى العالم العربى فى القاهرة وفى بغداد وفى دمشق وفى